

العلم وأدب النفس

للعلامة ابفتين

— إلى أي مدى تستطيع الفلسفة العلمية التي يتبناها ويربوها أن تتحول من فلسفة عملية تتناول الحياة من جميع وجوهها وترفع النفوس من خلال رعاية عديدة عليها عن الاهتمام بالأغراض البعدية

* يقصد بالفلسفة العلمية فلسفة تتناول السلوك . وأما لا أعتقد أن العلم يستطيع أن يعلم الناس أدب النفس أو أدب السلوك . ولا أننا نستطيع أن نشيد فلسفة أدبية على أساس علمي . أنك لا تستطيع أن تعلم جمهور الناس شيئاً أن يواجه الموت دافعاً عن حقيقة علمية . ليس لادم أو عام من هذا القبيل في النفس الإنسانية . أما تقدير الحياة والأعراب عن هذا التقدير إعراباً بيلاً فلا يأتي إلا عن توق النفس إلى معرفة مصيرها . وكل سعي لتحويل أدب النفس إلى قواعد علمية مقضى عليه بالخيال . ولكن يقابل ذلك أن البحث العلمي والعناية بالذاهب العلمية وفلسفتها لها أثر كبير فضاء في إرشاد الناس إلى تقدير شؤون الروح تقدراً أصح وأبلى أما حقائق العلم بعد ذاتها فلا تمدنا بأساس ما ينبغي عليه قواعد سلوكنا

— الناس يتظلمون إلى العلم بشي . كثير من أتباع الديني . سمعت بلازدهم الذي قدم في نيويورك وكيف داس الناس بعضهم بعضاً في طريقهم إلى ودعة لبيع محاضرة في المسيحية

* اعتقد أن غاية الجمهور بشؤون العلم وما له من المقام العالي في نفوسهم من أقوى الأدلة على حاجات العصر الفضية . أنه يدل على أن الناس شعروا بالمادية بمنهاها المردود . أنه يدل على أنهم يرون في الحياة فراغاً وأنهم يبحثون عن شيء من وراء مصالح الفرد وأغراض الساعة . أن غاية الجماهير بالذاهب العلمية تشمل جميع قوى النفس الدالية وكل ما يحرك هذه القوى له منزلة عالية في رفع مستوى الآداب الإنسانية

— درست أبناء الذاهب العلمية من وجهتها الفلسفية والتدريسية فتأكدت أنها في قوسهم

* لا بد من تضافر الملكات الروحية المنهية البدعة حين يحاول العقل فهم

الحقيقة العلمية . أنك تستطيع أن تبني علماً بطوب المنطق وحين البحث والانتجاء

ولكن فهم معاربه وأغراضه بعد بنائه يقتضي تضافر جميع ملكات الفنان البدعة .

فليس في رسك أن تبني داراً بطوب وطين وحسب . بل أنك تحتاج إلى ملكات

الهندس والوزن والمؤتمت وذوق ربة البيت . وفي ميدان العلم يجب أن يكون المقام

الأول للنهم وبذلك اعني أن ميولنا الأدبية وغرائزنا الدينية واحساننا بالجمال

قوى لا بد من تضافرهما مع القوة العاقلة لتحقيق أقصى الأعمال العقلية — وهو القهم

التي تنفق منك على أن تعلم أركاناً أدبية (moral) ولكننا لا نستطيع أن

نقلب المعنى نقول ان للادب morality أركاناً علمية